الفصل الأول

منابع آراء توفيق الحكيم في المرأة

يمكن القول إن توفيق الحكيم قد استقى أفكاره حول المرأة بصفة عامة من منابع متعددة نحصرها فيما يأتي:

1 ـ الخلفية الاجتماعية.
2 ـ الميول النفسية الذاتية.
3 ـ العلاقات والتجارب مع المرأة.
4 ـ الخلفية الثقافية.

1 ـ إن الخلفية الاجتماعية التي أثرت في آراء توفيق الحكيم في المرأة هي تلك الخلفية الاجتماعية التي تتميز بالمحافظة على العادات والتقاليد المتوارثة عن السلف. فالرجل في بيئة الحكيم ينظر إلى المرأة على أساس أنها دون مستواه، وأنها مخلوق تابع له بكل معاني التبعية. وكل ماهنالك أنه يحس بشيء من العطف عليها تمليه بعض مكارم الأخلاق والآداب، لتزيده هو نفسه كمالاً وليس لتنال المرأة حقاً من حقوقها بوصفها إنسانة.

إن الرجل في بيئة الحكيم يرى أن قضية الأخلاق مرتبطة غالباً بالأنثى، وليست منفصلة عنها، وقائمة بذاتها[1].

ورغم أن الدين الإسلامي قد أعطى المرأة كثيراً من حقوقها التي كانت تحرم منها ـ مثل حق اختيار شريك حياتها، ومثل حق التعليم، والميراث، والتملك، وغير ذلك من مبادئ المساواة في القيم الإنسانية والمدنية المشتركة بين الرجل والمرأة[2] ـ فإن هذه الحقوق كانت وماتزال ـ إلى حد ما ـ شيئاً والواقع شيئاً آخر.